نصرة على الاعداء وتبسط في البلاد ولهم عذاب اليم اى مؤلم يقال
ألم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله
تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون
قرءها عاصم والكسائي وحمزة والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء لهم
وهو قولهم آمنا وقرء الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون
الرسول اى بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب الذى هو للمبالغة
او التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى
شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن
الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه تعالى علل به استحقاق العذاب
حيث رتب عليه وما روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات
فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روى عن سلمان رضى
الله تعالى عنه ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهلها ليس الذين
كانوا فقط وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير
الذى فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان
كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين
وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدى الى فساد ما في
الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل
هو الله تعالى او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او بعض المؤمنين وقرء الكسائي وهشام
باشمام الضم الاول قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة

والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة
عن شوائب الفساد لان انما تفيد حصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق
وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم
من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة
على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا
ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى
بها القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر
وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك
بلا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان
بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان
بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما
مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في
الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن
غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم ونحوه وقد
جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه
والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم
واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد

Copyright © King Saud University